انفرادات قراءة الإمام ابن كثير المكي النحوية في الفَرْش
دراسة دلالية لنماذج منها

Selected Unique Farsh Readings of Imām Ibn Kathīr al-Makkī - A Semantic and Syntactic Glimpse

إعداد

غادة بنت فهد بن إبراهيم الخضيري

Ghada Fahd Ibrahim Al-Khudairi

Doi: 10.21608/ajahs.2025.460250

استلام البحث ٢٠ / ٧ / ٢٠٢٥

قبول البحث ٣٠ / ٨ / ٢٠٢٥

الخضيري، غادة بنت فهد بن إبراهيم (٢٠٢٥). انفرادات قراءة الإمام ابن كثير المكي النحوية في الفَرْش- دراسة دلالية لنماذج منها. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٧)، ٤٧٣ ـ ٥٠٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

انفرادات قراءة الإمام ابن كثير المكي النحوية في الفَرْش ـ دراسة دلالية لنماذج منها

المستخلص:

من أظهر مظاهر العناية بالقرآن الكريم العناية بقراءاته، سواءً من علماء التفسير أو الفقه أو اللغة، وقد أفاضت الكتب بتوجيه القراءات القرآنية لغويًّا، ومن هذا المنطلق يجيء هذا البحث قاصدًا ما انفرد به الإمام ابن كثير المكي عن غيره من القراء العشرة، مما يتعلق بالفرش دون الأصول، أي: الكلمات المتفرقة في القرآن التي اختلف الأداء فيها بين القراء دون قاعدة تحكمها أو حكم يطَّرد فيها، وموضع البحث منها الكلماتُ التي لانفرادات الإمام في قراءتها أثرٌ دلالي، انطلاقًا من المستوى النحوي، ومراعاةً للسياق القرآني في تحليل دلالات القراءة، وفق المعنى الاصطلاحي لعلم الدلالة.

Abstract:

One of the most evident aspects of attention to the Qurʾān is the care given to its readings, whether by scholars of Tafsīr, Fiqh, or language. Books have extensively elaborated on the linguistic guidance of Qurʾānic readings. From this standpoint, the present study examines the distinctive readings of Imām Ibn Kathīr al-Makkī, which are unique to him among the ten canonical reciters, specifically regarding farsh rather than uṣūl—that is, the scattered words in the Qurʾān in which Ibn Kathīr differs in performance without being governed by a general rule or a consistent principle. The analysis highlights those cases in which Ibn Kathīr's unique readings yield significant semantic implications. These readings are examined from a syntactic perspective, while also taking the Qurʾānic context into account, in order to uncover their interpretive and rhetorical dimensions, in accordance with the technical sense of semantics.

أولًا: المقدمـة

الحمد لله جاعل كتابه نورًا يُهتدى به، وسبيلًا موصلًا إلى جناته، والصلاة على نبيِّه الذي كان صدرًا حوى الوحي فوعاه، ودعا به وإليه، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة، أما بعد:

فإن الغايةَ من خلق الإنس والجن العبادةُ، والعبادة قائمة على اشتراع الشريعة الإسلامية واتخاذها منهاجًا يُنتهج وطريقًا يُلتزم، ولا سبيل إلى هذا المنهاج بغير سراجين: القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، ولا مفتاح لهما إلا فهمُ اللغة التي نزلا بها،

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وإنَّ تعدُّد القراءات القرآنية من أظهر مظاهر هذه اللغة ومظاهر ثرائها؛ لأن تعدُّدها يجوزُ تعدُّد الألفاظ إلى تعدُّد المعاني التي يحملها القرآن الكريم، وهذا الاختلاف سبيلٌ موصلٌ إلى عقله وعقل ما فيه من عقيدة وأحكام وأخبار، والتمعُّن في هذا الاختلاف وفي دلالاته يسوق المرء إلى إدراك أبعاد جديدة من المعاني القرآنية لم تكن لتُعرف لولاه، وهو لا يُنبي عن تعارض أو تناقض، بل هو اختلاف تكمل به القراءات بعضها البعض، وتدل -في أحيانٍ- على أحكام شرعية لم تكن لتُعرف لولا معرفة مدلولاتها المختلفة؛ ولهذا أُولِيَت العناية بالقراءات القرآنية من علماء وباحثين بمجالات شتَّى: مفسِّرين وفقهاءَ ولغويِّين، وهذا البحث يقصدُ ما انفرد به الإمام ابن كثير عن غيره من القراء العشرة، مما يتعلق بالفرش دون الأصول، أي: الكلمات المتفرقة في القرآن التي اختلف الأداء فيها بين القراء دون قاعدة تحكمها أو حكم يطَّرد فيها، وموضع البحث منها الكلماتُ التي لانفرادات الإمام في قراءتها أثرٌ دلالي، انطلاقًا من المستوى النحوي، ومراعاةً للسياق القرآني في تحليل دلالات القراءة، وفق المعنى الاصطلاحي لعلم الدلالة.

ثانيًا: مشكلة البحث وتساؤلاته

المشكلة: انطلاقًا من ضرورة فهم مقاصد الوحيين، والتماسًا لدرك ما جاء فيهما على وجهه الصحيح، ولغزارة المادة اللغوية التي تحملها قراءة الإمام ابن كثير، ولأنه فُرغ من بحث توجيهها نحويًّا ولم تُبحث دلاليًّا؛ كان من المسائل الحريَّة بالدرس والتي اختيرت إتمامًا للدراسات اللغوية المتعلقة بالقراءة وإكمالًا لما نقص منها: الدراسة الدلالية لانفرادات الإمام ابن كثير، جمعًا لانفراداته النحوية المؤثرة في الدلالة، وبحثًا بعد الجمع في الأثر الدلالي الذي تبعثه هذه الانفرادات عن قراءات باقي الأئمة العشرة، اعتمادًا في ذلك على ما ورد في توجيهها نحويًّا، بدراسة موقع الكلمة من التركيب وما خلّفه من أثر دلالي، ثم يُلحَق ذلك بالتحليل الدلالي وفق المعنى الاصطلاحي لعلم الدلالة.

التساؤلات: يسعى البحث للإجابة عن تساؤلات مفادُها:

١- هل لانفرادات الإمام ابن كثير النحوية أثر دلالي يختلف عن دلالات القراءات الأخرى؟

٢- ما الدلالات التي تحملها انفرادات الإمام ابن كثير النحوية؟

٣- ما سبب اختلاف دلالات قراءة الإمام ابن كثير النحوية عن دلالات باقي القراءات؟

ثالثًا: أهمية البحث وقيمته

يمكن أن يسهم البحث في الإثراء العلمي لحقلَي الدلالة والقراءات، وتفصيل ذلك:

١- يبرز البحث أبعاد الاختلاف الدلالي الناتج من اختلاف القراءات، وفي ذلك إشارة إلى أن الاختلاف في القراءات ليس اختلافًا أدائيًّا لفظيًّا فقط.

٢- يُجلي البحثُ دلالاتِ القراءة المختلفة التي توحيها الآيات، والتي هي مما يجدر

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بالتالي لهذه القراءة وحافظِها معرفتُه؛ ليعرف ما تنطوي عليه الآيات القرآنية من عقيدة وأحكام وأخبار.

٣- كون البحث مُبيّنًا مَظهرًا من مظاهر التعاضد الدلالي بين القراءات العشر التي في اختلافها اتساعٌ للمعاني القرآنية وبيانٌ للأحكام الشرعية.

٤- يبين البحث الثراء اللغوي الدلالي لهذه اللغة؛ فتغيُّر حركةٍ أو حرفٍ في الكلمة قد يُكسبها معنى جديدًا.

رابعًا: أهـداف البحث

يهدف البحث إلى مقاصد منها:

١- معرفة إن كان لانفرادات الإمام ابن كثير النحوية أثر دلالي مختلف عن دلالات القراءات الأخرى.

٢- بيان الدلالات التي تحملها انفرادات الإمام ابن كثير النحوية.

٣- إجلاء سبب اختلاف دلالات القراءة عن دلالات القراءات الأخرى.

خامسًا: الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع (من موقع دار المنظومة):

-(عبد الرحمن عبد الله محمد، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، دراسة قائمة على بحث توجيه انفرادات ابن كثير وراوييه، وتختلف عن هذا البحث بكونها للتوجيه فقط دون الدراسة الدلالية العميقة للقراءة.

-(جرادي يعرب، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، دراسة تناولت أثر اختلاف القراءات القرآنية في الدلالة والأسلوب، وهو بُحيث قصير في مجلة تناول فيه نماذج عامة من قراءات القراء وما تتركه من أثر صرفي ونحوي ودلالي، وفرقه عن هذا البحث أن البحث يتناول الانفرادات النحوية للإمام ابن كثير فقط، حاصرًا ودارسًا لها كلها لا لنماذج مفرقة منها، مسلطًا الضوء على الجانب الدلالي.

-(السيد إبراهيم المنسي سالم ١٤٣٨هـ-٢٠١م)، بُحيث درس فيه قراءة الإمام ابن كثير وراوييه وآثارها الصوتية في الأداء القرآني، مسلطًا الضوء على الجانب الصوتي وصولًا إلى الأثر الأدائي منه، وهو مختلف عن هذا البحث الذي يدرس الجانب النحوي ليصل بذلك إلى الأثر الدلالي الذي تختص به قراءة ابن كثير.

-(بابسة شيماء ونيد الريم ١٤٤٢ه – ٢٠٢١م)، دراسة بحثتا فيها التوجيه اللغوي لانفرادات الإمام ابن كثير، وهي دراسة متعلقة بالتوجيه النحوي والصرفي والصوتي، ولا تعدو ذلك إلى البحث في الأثر الدلالي، خلاف هذا البحث الذي يأتي مكمِّلًا للتوجيه النحوي بدراسة الأثر الدلالي الذي يبعثه الاختلاف النحوي في قراءة ابن كثير.

-(ساطع عبد الله الذنيبات ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)، دراسة قامت على المقارنة النحوية الدلالية في الاسم بين قراءتَي ابن كثير وحفص عن عاصم، ويختلف عنها هذا البحث بكونه ليس محصورًا على دلالات الاسم فقط، بل يشمل أنواع الكلمة، علاوةً على

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

كونه ليس بحثًا مقارنًا فقط بل وصفيًّا تحليليًّا مقارنًا.

سادسًا: منهج البحث وإجراءاته

اقتضت طبيعة البحث أن ينتهج المنهجين الاستقرائي والتحليلي والمقارن، وتفصيل ذلك:

ما يتعلق بالمنهج الاستقرائي:

١- استخراج انفرادات الإمام النحوية الفرشية في القرآن الكريم كاملًا، التي لها أثر في الدلالة.

٢- توثيق هذه الانفرادات من مصادر القراءات الأصيلة.

٣- الاعتماد في ترتيب المباحث على ترتيب كتاب المفصل في علم العربية للزمخشري.

٤- كتابة الآيات الكريمة بالرسم العثماني والإحالة إلى موضعها من القرآن الكريم.

٥- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث.

٦- تخريج الشواهد الشعرية الواردة في البحث.

٧- الترجمة للإمام وراوييه وترجمة ما يُحتاج إلى ترجمته من الأعلام الواردة في البحث.

ما يتعلق بالمنهج التحليلي:

١- إجلاء الدلالات التي انطوت عليها انفرادات الإمام.

٢- نقل أقوال العلماء المتعلقة بمعاني انفرادات الإمام من المصادر الأصيلة في اللغة والنحو والصرف والتفسير والقراءات وغيرها.

٣- تحليل هذه الأقوال وتضمينها في البحث.

٤- الانطلاق من المستوى النحوي لدراسة دلالات القراءة.

ما يتعلق بالمنهج المقارن:

١- مقارنة القراءة بغيرها من حيث الاختلاف النحوي وأثر هذا الاختلاف على الدلالة.

٢- إيضاح ما أضافته القراءة إلى قراءة الجماعة وما أضافته إلى انفراد قراءة قارئ منهم –إن وُجد-.

سابعًا: مصطلحات البحث

تتكرر في البحث مصطلحاتٌ قرائيَّة منها ما عُنون به البحث، وهي:

انفرادات: جمع انفراد وهو الاختصاص، أي: ما اختص بقراءته قارئ واحد وانفرد به دون غيره من القراء العشرة (أيمن الشنقيطي، ١٤٢٠ه).

فرش: ما حكمه مقصور على مسائل معينة ولم يطَّرد على سنن واحد، فهو ما قل دوره من الحروف المختلف فيها بين القراء، سمي بذلك لانتشاره وانفراشه في القرآن (أيمن الشنقيطي، ١٤٢٠ه).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التمهيـــد

يقوم هذا البحث على مصطلحات علمية منها لغوية دلالية ومنها قرائية، ويرتكز على عَلَم من أعلام القراءات مُبيِّنًا بقراءته جانبًا من جوانب أثر اختلاف القراءات القرآنية في الدلالة، وفي هذا التمهيد توطئةٌ وبيان لذلك:

أولًا: مفهوم علم الدلالة، ومفهوم الانفرادات، ومفهوم الفرش

▪ **علم الدلالة:** الدلالة في اصطلاح اللغويين هي: «كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»(١)، وحدد الزَّبيدي كون هذا الشيء لفظًا، يقول معرِّفًا الدلالة: «كون اللفظ متى أُطلق أو أُحِسَّ فُهم منه معناه للعِلم بوضعه»(٢)، ومصطلح علم الدلالة عند المحدثين مرادف لـ(دراسة المعنى)(٣).

▪ **الانفرادات:** جمع انفراد، ومفهومه في اصطلاح علماء القراءات: «ما اختص بقراءته قارئ واحد وانفرد به دون غيره من القراء العشرة»(٤) وهو: «ما يُعزى من أوجه القراءات إلى قارئ واحد من الأئمة أو أحد رواتهم أو أحد طرقهم، ومنها ما هو في عِداد الشاذ، ومنها ما هو في عِداد المتواتر»(٥).

▪ **الفرش:** مصطلح قرائي يدل على «ما حكمه مقصور على مسائل معيَّنة ولم يطَّرد على سنن واحد»(٦) وسمي فرشًا لانفراشه في القرآن الكريم، ويصطلح عليه بعضهم بـ(الفروع)؛ لأنه يقابل الأصول التي يطَّرد حكم الواحد منها على الجميع(٧).

ثانيًا: التعريف بالإمام ابن كثير المكي، وشيوخه، وتلاميذه ورواته، وقراءته

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله، أبو معبد، مولى علقمة الكناني الداري المكي، وُلد في مكة سنة ٤٥ للهجرة، وكان إمام أهل مكة في القراءة وفي الصلوات

---

(١) التعريفات، الشريف الجرجاني، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م، ص١٠٤.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، تحقيق: الطناحي، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٥٨ه-١٩٦٥م، ٢٨/ ٤٩٨.

(٣) يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت. ص٢٦٣. وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٥، ١٤١٨ه-١٩٩٨م. ص١١.

(٤) الانفرادات عند علماء القراءات دراسة وجمع، أمين الشنقيطي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، ص٥٢.

(٥) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات العبارات، إبراهيم الدوسري، ط١، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م، ص٣٢.

(٦) المرجع السابق، ٨٦.

(٧) يُنظر: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٣ه-١٩٩٤م، ص٢٧٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الخمس في المسجد الحرام[٨]، قال سفيان بن عيينة: «لم يكن بِمَكَّةَ أحد أقرأ من حميد بن قيس، وعَبْد اللَّهِ بن كثير»[٩] وهو تابعي لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنسًا بن مالك -رضي الله عنهم-، كان واعظًا فصيحًا بليغًا مفوَّهًا، ولا يقرأ ولا يقرئ بشيء يبتدعه، إنما اتَّبع فاتُّبع وأجمع الناس على قراءته، قال أبو عمرو بن العلاء: «ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم باللغة من مجاهد»[١٠]، وكان إذا أراد أن يقرئ أصحابه جمعهم ووعظهم كي يقبلوا على كتاب الله بقلوب خاشعة وأنفس خاضعة[١١]، توفي سنة عشرين ومئة[١٢].

- **شيوخه:** قرأ على مجاهد بن جبر[١٣]، وعلى درباس مولى ابن عباس -رضي الله عنه-[١٤].
- **تلاميذه ورواته**: قرأ عليه معروف بن مشكان[١٥]، وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وإسماعيل بن قسطنطين[١٦]، أما من نقل الرواية عنه فهما البزي وقنبل، يقول الشاطبي:

---

(٨) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠ه-١٩٧٩م، ص٦٥.

(٩) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م. ١٥/ ٤٧٠.

(١٠) جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن السخَاوي، تحقيق: مروان عطية ومحسن خرابة، ط١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١٨ه-١٩٩٧م. ص٥٣٣.

(١١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٣ه-١٩٩٣م. ٤/ ١٥٤٤.

(١٢) يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق: بشار معروف وآخرون، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م. ٨٧/١.

(١٣) مجاهد بن جبر المكي، المفسر، عرض القرآن على ابن عباس -رضي الله عنه- ثلاثين مرة، توفي سنة اثنتين ومئة. يُنظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ٢٧/ ٢٢٤-٢٣٤.

(١٤) درباس المكي مولى عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-، عرض على مولاه، لم أقف على تاريخ وفاته. يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م. ١/ ٢٨٠.

(١٥) معروف بن مشكان بن عبد الله بن فيروز الكندي المكي، من القراء المشهورين، توفي سنة خمس وستين ومئة. يُنظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، ٢٨/ ٢٧١.

(١٦) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي المكي، أقرأ الناس في مكة زمانًا، كان ثقة ضابطًا، قرأ عليه الشافعي، توفي سنة سبعين ومئة. يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ١/ ١٦٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وَمَكَّةُ عَبْدُ اللهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كاثِرُ الْقَوْمِ مُعْتَلَا
رَوى أَحْمَـــدُ الْبَزّي لَـــهُ ومُحَمَّدٌ عَلَـــى سَنَدٍ وَهْوَ المُلَقَّبُ قُنْبُلَا[١٧]

١- البزي: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، أبو الحسن البزي المكي، مولى بني مخزوم، قارئ مكة، كان إمامًا في القراءة محققًا ضابطًا متقنًا ثقةً[١٨]، أذن في المسجد الحرام أربعين عامًا، وُلد سنة سبعين ومئة، وتوفي سنة خمسين ومئتين[١٩].

٢- قنبل: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي، مولاهم المكي، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، مقرئ أهل مكة وانتهت إليه رئاسة الإقراء في الحجاز، ولي الشرطة بمكة فحُمدت سيرته، وقطع الإقراء قبل بموته بسبع سنين، قيل إنه كان يستعمل دواء يسقى للبقر يسمى قنبيل حتى عُرف به، ثم خُفف إلى قنبل، وقيل إنه من قوم يقال لهم القنابلة، توفي سنة إحدى وتسعين ومئتين[٢٠].

▪ **قراءته:** من القراءات السبع المتواترة، اشتُهرت في مكة، زعمت طائفة أن القراءة موقوفة عليه لم يجاوزها إلى أحد، وقيل موقوفة على مجاهد بن جبر لم يجاوز بها أحدا فوقه، وقيل موقوفة على ابن عباس، وقيل موقوفة على أبيّ بن كعب، وقيل على درباس عن ابن عباس، وقيل قرأ على درباس عن مجاهد عن ابن عباس عن أبيّ وعمر عن النبي ﷺ[٢١] وهو الصحيح، ويقال عن قراءته: قراءة ابن كثير خزُّ القراءة، يقول السخاوي: «وإنما وصفوها بذلك -والله أعلم- للينها وحسنها وسهولتها»[٢٢]، ونقل الإمام الشافعي قراءة ابن كثير وأثنى عليها، وقال: «قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير، وعليها وجدت أهل مكة»[٢٣]، وقراءة ابن كثير ورواته مثبتةٌ في الشاطبية

(١٧) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ط٥، دمشق: دار الغوثاني للدراسات الإسلامية، ١٤١٣ه-٢٠١٠م. ص٣.
(١٨) يُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، سراج الدين النشار، تحقيق: أحمد المعصراوي، ط٢، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٣ه-٢٠١١م. ٣٧٠/٤.
(١٩) يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، الذهبي، تحقيق: بشار معروف وآخرون، ١٧٣/١-١٧٧.
(٢٠) يُنظر: المرجع نفسه، ٢٣٠/١.
(٢١) يُنظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ٤/ ١٥٤٤.
(٢٢) جمال القراء وكمال الإقراء، أبو الحسن السخاوي، تحقيق: مروان عطية ومحسن خرابة، ص٥٣٣.
(٢٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، سراج الدين النشار، تحقيق: أحمد المعصراوي، ٤/ ٣٧٠. ولم أقف عليه في كتب الشافعي.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ويذكرها الشاطبي تارةً باسمه وتارةً برمزه، ورمزه متمثلٌ في حرف الدال، ورمز راويه البزي حرف الهاء، ورمز راويه قنبل حرف الزاي، وذلك وفقًا للترتيب الذي ارتضاه الشاطبي في منظومته حسب الترتيب الأبجدي، يقول بعد رصفه أسماء القراء ورواتهم:

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِيْ مُسَهَّلَا
جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَـى كُـــلِّ قَارِئٍ دَلِـلاً عَلَـــى المَنْــظُومِ أَوَّلَ أَوَّلَا[٢٤]

المبحث الأول: الانفراد بالحالة الإعرابية للكلمة

أولًا: الأسماء المرفوعة

الموضع الأول: (كَلِماتٍ) من قوله تعالى: فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقرة: ٣٧]، انفرد الإمام ابن كثير بالرفع على الفاعلية (كلماتٌ)، خلاف قراءة الجماعة الناصبة على المفعولية[٢٥].

يقول الشاطبي:

وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ بِكَسْرٍ وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ تَحَوَّلَا[٢٦]

الشاهد أن قراءة الجماعة على رفع اسم (آدم) في هذا الموضع، ونصب (كلمات)، وقوله «وَلِلْمَكِّيِّ عَكْسٌ» أي: يُعكس الإعراب بين الكلمتين للمكي ابن كثير[٢٧].

دلالة قراءة الجماعة: الآية برفع (آدم) ونصب (كلمات) تعني أنه الفاعل في قبوله للكلمات، وتلقِّيه لها: استقبالُها بالأخذ والقبول والعمل بها والدعوة بها حتى تاب الله عليه[٢٨]، جاء في العين: «وكل شيء من الأشياء إذا استقبل شيئًا أو صادفه فقد لَقِيَه... وتلقيتُ الكلام منه: أخذتُه عنه»[٢٩]، فالرفع هنا لأن آدم -عليه السلام- أخذ الكلمات

(٢٤) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٤.
(٢٥) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص ١٥٣. والتيسير في القراءات السبع، الداني، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م. ص٧٢. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م. ٢/ ٥٩٦. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٢٨٥.
(٢٦) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٣٦.
(٢٧) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ١٠. وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص٢٦٨، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، ٣/ ٣٢٣.
(٢٨) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ه-١٩٨٤م. ١/ ٢٣٧.
(٢٩) العين، الخليل بن أحمد، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١ه-٢٠٠١م. ٢/ ٢٨٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من الله عز وجل، فآدم قابلٌ والكلمات مقبولة[٣٠] «والعرب تقول: تلقيت هذا من فلان، أي: فهمي قَبِلَه من لفظه»[٣١]، وهذه القراءة في إعرابها تتفق مع قوله تعالى إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ [النور: من ١٥]، فالفعل مُسنَدٌ إلى المخاطبين، والمتلقَّى (وهو الكلام) مفعول به، كذلك الآية، الفعل مسندٌ إلى آدم، والمتلقَّى (الكلمات) مفعول به[٣٢].

دلالة قراءة ابن كثير: قرأها بنصب (آدم) ورفع (كلمات)، على أن الكلمات هي الفاعلة، وآدم المفعول به، ولا يخفى ما للفاعل من وظيفة دلالية مركزيَّةٍ في الجملة الفعلية بسبب إسناد الفعل إليه، لذا فالكلمات بهذا الإعراب دالَّةٌ على كونها استقبلَت آدم، وأنه عليه السلام نال بها رحمة الله[٣٣]، وتقدُّم المفعول به على الفاعل «عربيٌّ جيد كثير، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم»[٣٤]، فآدم عليه السلام هو المحور في هذه القصة، والكلمات سببٌ في توبته ونيله رحمةَ الله؛ ولهذا جُعلت فاعلة[٣٥]، لأنها بأمر الله أنقذَته ويسرت له التوبة، فهي المُنقِذة وهو المُنقَذ[٣٦]. وهناك من رأى أن هذه القراءة بمعنى القراءة الأولى، فتلقَّت آدمَ الكلماتُ أي: وصلت إليه واتصلت به وبلغته، كما لو قيل: جاءت آدمَ الكلماتُ، على قول من قال: كل ما تلقَّيتَه يتلقَّاك[٣٧]، لأن فعل التلقي من الأفعال

---

(٣٠) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ه-١٩٩٧م. ص٩٤.

(٣١) معاني القراءات، الأزهري، تحقيق: المزيدي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م. ص٤٨.

(٣٢) يُنظر: الحجة للقراء السبعة، الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، ط٢، دمشق/ بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣ه-١٩٩٣م. ٢/ ٤٣.

(٣٣) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، بيروت: دار ابن حزم، د.ت. ص٧٨.

(٣٤) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، الرياض: دار الرفاعي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٢ه-١٩٨٢م. ١/ ٣٤.

(٣٥) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ه-١٩٩٨م. ١/ ٥٧٥.

(٣٦) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، ١/ ٢٣٧.

(٣٧) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨ه-١٩٩٨م. ١/ ٢٥٥. وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء العُكبَري، تحقيق: إبراهيم عوض، ط٢، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٩ه-١٩٦٩. ١/ ٣١. والبحر المحيط، أبو حيان، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه-١٩٩٣م. ١/ ٣١٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التي يكون إسنادها للفاعل كإسنادها للمفعول، مثل: نلتُ خيرًا، ونالني خيرٌ[٣٨] وأصبتُ خيرًا وأصابني خيرٌ، ومثل هذه القراءة قوله تعالى: ﴿يُوَفَّىٰٓ﴾ [البقرة: من ١٢٤]، ومنه قول زهير:

إذَا أنتَ لَم تُعرِضْ عن الجَهْلِ والخَنا أصَبتَ حَلِيمًا أو أصَابَكَ جاهِلُ[٣٩]

وفي هذا «العرب تقول: (تلقَّيتُ زيدًا) و(تلقَّاني زيدٌ) والمعنى واحد لأن من لقيته فقد لقيك»[٤٠] ولكنَّه قولٌ فيه نظر؛ يقول محقق هذه العبارة: «بل بينهما فرق؛ لِما يُشعر (التلقي) من تعمُّد الفاعل للفعل»[٤١] أي أن الجُملتين وإن أفادتا معنى اللقاء كليهما، إلا أن التلقِّي يزيد معناه على معنى اللقاء، وقد فُرِّق بينهما في اللغة: «لقي فلانٌ فلانًا يلقاه لِقَاءً ولُقىً -على هُدىً- ولُقِيًّا ولُقِيَّةً ولَقَاةً ولَقَاءَةً... وتَلَقَّى فلانًا أي استقبله»[٤٢].

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالتَي القراءتين: قراءة الجماعة برفع (آدم) ونصب (كلمات) دالَّة على أن آدم هو المُستقبِل الآخذ القابل، وأن الكلمات مُستقبَلة مأخوذة مقبولة، وذلك أن الله سبحانه وتعالى لمَّا جاد على آدم بهذه الكلمات أخذها آدم عليه السلام أخذ عنايةٍ وعمل، أما قراءة ابن كثير بتركيبها المختلف المتمثل بنصب (آدم) ورفع (كلمات) أضافت معنى جديدًا أبرزت به قيمة ما تلقَّاه آدم من ربه، حيث جاءت الكلمات فاعلاً، وأفاد هذا التركيب نسبة الفعل لها، وأنها هي التي انتشلت آدم -بأمر الله- من العقوبة وأخذته وأنجته، وآدم هو المُنجَى. ووجه الاتفاق بين القراءتين بيانه في قول البقاعي: «فكأنه تلقَّى الكلمات بما في باطنه فتلقَّته الكلمات بما أقبل بها عليه فكان مستحقًّا لها، فكانت مُتلقِّية له بما جمعت القراءتان من المعنى»[٤٣]، وبهذا تكون دلالتا القراءتين مكمِّلتين لبعضهما لا تتعارضان ولا تتناقضان، وقد تكونان بمعنى واحد على قول من قال أن فعل التلقي يصحُّ إسناده للفاعل ويصحُّ إسناده للمفعول نحويًّا، فتلحق الدلالة التركيب النحوي ولا تفرِّق المعنى.

---

(٣٨) يُنظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٢ه-٢٠٠١م. ص١٠١.

(٣٩) من بحر الطويل، يُنظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م. ص١٠٠. والحجة للقراء السبعة، الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، ٢/ ٤١، ولم أقف على مستشهدٍ بالبيت غيره.

(٤٠) حجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص٩٤.

(٤١) سعيد الأفغاني، ص٩٤.

(٤٢) المحيط في اللغة، الصاحب ابن عبَّاد، تحقيق: محمد حسن ياسين، ط١، بيروت: عالم الكتب. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. ٦/ ٢٧.

(٤٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٨٩ه-١٩٦٩م. ١/ ٢٩٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الموضع الثاني: (الصُّمَّ) في قوله تعالى إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ [النمل: ٨٠]، وقوله: فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ [الروم: ٥٢]، انفرد الإمام ابن كثير بالرفع في الآيتين على الفاعلية (الصُّمُّ) مع إلزام الفعل قبله (يَسمَع)، خلاف قراءة الجماعة الناصبة على المفعولية والمُعدِّية للفعل (تُسمِع)(٤٤).

يقول الشاطبي:

وَتُسْمِعُ فَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً ... سِوَى الْيَحْصَبِيْ وَالصُّمَّ بِالرَّفْعِ وُكِّلا
وَقَـالَ بِـهِ فِي النَّمْـلِ وَالـرُّومِ دَارِمٌ ... وَمِـثْقَالُ مَعْ لُقْمَانَ بِالرَّفْـــعِ أُكْمِلَا(٤٥)

الشاهد أن (تُسمِع) قرئت في سورة الأنبياء (يَسمَع) لجميع الأئمة عدا ابن عامر، وفي البيت الثاني خصَّص هذا اللفظ لابن كثير وحده في سورتَي النمل والروم، لقوله: «دارم» وابن كثير هو الدارمي(٤٦).

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالتَي القراءتين: تدل قراءة الجماعة على أن الخطاب خطاب موجَّه للنبي ﷺ، مفاده أنك لن تُسمع الكفَّار الدعاء ما لم يأذن الله مهما بذلت؛ لأنهم كالصُّم المُعرضين في تلقِّيهم الحق، وتحقِّق هذه القراءة جوهر الدعوة إلى الله المتمثِّل في التوكل عليه وتفويض الأمر له لأنه الهادي وأن المرء لا يهدي من أحَب، أما قراءة ابن كثير فقد جاءت متمِّمةً لقراءة الجماعة إذ تسوق حقيقةً تخبر فيها عن واقع الكفار وتُجلي عنادهم وتؤصِّل صممهم عن الحق، وأن هذا كله راجع لهم ونابع من نفوسهم وأهوائهم، مما ينفي تقصير الرسول ﷺ في دعوتهم إلى الحق، وبهذا تكون القراءتان صابَّتين في معنى واحد في جوهره ومعانٍ تفصيلية نابعة من هذا الجوهر، وهو أن الكفار لن يسمعوا الحق؛ لأن الله جل وعلا لم يأذن بذلك لما وُصموا به من الصَّمم عن الحق، وليس عجزًا من النبي ﷺ.

ثانيًا: الأسماء المنصوبة

الموضع الأول: (آدَمُ) من قوله تعالى: فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقرة: ٣٧]، قرأها ابن كثير بالنصب على المفعولية، خلاف قراءة الجماعة الرافعة على الفاعلية، وقد تقدم تحليل دلالة هذه الحالة الإعرابية في الموضع

(٤٤) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص ٤٨٦. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١٦٩. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٧٢١. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٤٩٤.

(٤٥) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٧٠.

(٤٦) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ٣٦٩، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ط٣، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣ه-١٩٥٤م. ص٢٩٣.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الذي دُرست فيه الاسم (كلمات)، وهو الموضع الأول للأسماء المرفوعة من هذه القراءة.

الموضع الثاني: (الملائِكَةُ) من قوله تعالى: وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا [الفرقان: ٢٥]، انفرد ابن كثير بنصبها على المفعولية (الملائكةَ) مع بناء فعلها للفاعل (نُنزِلُ)، خلاف قراءة الجماعة الرافعة على أنه نائب فاعل للفعل المبني لما لم يُسمَّ فاعله (نُزِّل)[٤٧].

يقول الشاطبي:

وَنُزِّلَ زِدْهُ النُّونَ وَارْفَعْ وَخِفَّ وَالْـ ـمَلَائِكَةُ المَرْفُوعُ يُنْصَبُ دُخْلَلَا[٤٨]

الشاهد أن (ونُزِّل) قرأها ابن كثير بزيادة النون، والرفع، وتخفيف الزاي (نُنزِلُ)، وقرأ (الملائكة) بالنصب، خلاف قراءة الجماعة، ذكر الناظم ذلك كله ثم أعقب بـ«دُخللا» ليرمز بالدال لابن كثير[٤٩].

دلالة قراءة الجماعة: قراءة الجماعة في رفعها نائبَ الفاعل للفعل الذي لم يُسمَّ فاعله مُركِّزةٌ على فعل النزول دون فاعله؛ وفي ذلك إشارة إلى سرعة الفعل[٥٠]، والفاعل - وإن لم يُذكر- فهو معلومٌ من سياق الآية، يقول ابن جني: «ألا تراك حين تسمع ضَرَبَ قد عرفت حدثه وزمانه ثم تنظر فيما بعد فتقول: هذا فعل، ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من مسموع ضرب»[٥١]، والمقصود أن الفعل ليس العماد وحده في تحديد الفاعل، بل السياق[٥٢].

دلالة قراءة ابن كثير: القراءة على نصب (الملائكة) على المفعولية للفعل (نُنزِل) الذي ظهر فيه الفاعل بضمير متصل (نون المضارعة)، مما أبرز ملمحًا دلاليًّا متمثلًا

---

(٤٧) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص٤٦٤. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١٦٤. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٧١٤. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٤٨٥.

(٤٨) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٧٣.

(٤٩) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ٣٩٠، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص٣٠٥، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق: محمود جادو، ٤/ ٣٥.

(٥٠) يُنظر: روح المعاني، الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، ١٩/ ٢٥.

(٥١) الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م. ٣/ ٩٨.

(٥٢) يُنظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية، محمد رزق شعير، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب. ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م. ص٨٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في ذكر الفاعل صريحًا، وهو الله جل وعلا[٥٣]، ورغم العلم بأن لا فاعلَ غيره إلا أن هذا فيه تأكيد لمصدرية إنزال الملائكة وأنه فعل منسوب لله عز وجل وحده، وفي هذا ما فيه من بيان قدرة الله تعالى وسعة تصرُّفه.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالات القراءتين: قراءة الجماعة متمحورة حول فعل تنزيل الملائكة دون ذكرٍ للمنزِّل سبحانه وتعالى لأنه معلوم، أما قراءة ابن كثير فهي تحقق معنى إضافيًّا للتنزيل وهو نسبة الفعل لفاعله وإرجاعه لمُسبِّبه وأن تنزيل الملائكة محض قدرة منه سبحانه وتعالى، وكلتا القراءتين رغم اختلافهما تركيبيًّا ودلاليًّا إلا أنهما تؤديان مقصودًا عامًّا واحدًا متمثلًا في وصف يوم القيامة وما يصحبه من شق السماء وإنزال الملائكة وغيرهما.

ثالثًا: الأسماء المجرورة

الموضع الأول: (تَحتَهَا) من قوله تعالى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة: ١٠٠]، انفرد ابن كثير بقراءتها بالجر بعد إضافة حرف الجر (من تحتِها) خلاف قراءة الجماعة الناصبة على الظرفية[٥٤].

يقول الشاطبي:

وَمِنْ تَحْتِهَا المَكِّي يَجُرُّ وَزَادَ مِنْ صَلاتَكَ وَجِّدْ وَافْتَحِ التَّا شذًا عَـلا[٥٥]

الشاهد أن المكي وهو ابن كثير يضيف حرف الجر (مِن) ويجر (تحتها)، خلاف قراءة الجماعة الخالية من حرف الجر والناصبة للاسم على الظرفية (تحتَها)[٥٦].

دلالة قراءة الجماعة: نصب (تحتَها) على الظرفية ونزع الجارّ في سياق وصف الجنات وأصناف النعيم فيه إشارة إلى كثرة مياه هذه الأنهار وعموم ريِّها، «فكلُّ موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر»[٥٧]، وهذه الجملة عند معظم القراء لم ترد بمثل هذه الصيغة في باقي مواضع القرآن؛ إذ أكثر القراءات وردت مجرورةً بـ(مِن)

---

(٥٣) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، ٢/ ١٤٦.

(٥٤) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص٣١٧. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١١٩. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٦٥٨. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٣٩١.

(٥٥) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٥٨.

(٥٦) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ٢٥٨، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص٢٣٧، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، ٣/ ٢٠٩.

(٥٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٩/ ٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التي من معانيها التأكيد؛ فكان خلوُّ هذه الآية من حرف الجر المؤكِّد أمارةً على الاستغناء عنه بحصول التأكيد بـتقديم الجملة الاسمية الدالة على الثبوت، ومن الفعل (أعدَّ) «المؤذِن بكمال العناية فلا يكون المُعَدُّ إلا أكمل نوعه»(٥٨)، وقد يفيد حذف الجار في هذا الموضع دلالة أخرى، وهي أن مياه الأنهار تنبع من تحت أشجارها، لا أنها تأتي من موضع آخر ثم تجري من تحت هذه الأشجار(٥٩).

دلالة قراءة ابن كثير: إضافة الجار قبل كلمة (تحتِها) مُختَلَفٌ في دلالته، فهو إمّا يعني ابتداء الغاية(٦٠)، الذي قد يفيد ابتداء جريان المياه من تحتها، وفيه تصوير لمشهد نبع الماء من تحتها مع جريانه(٦١)، وإما يعني التأكيد، رغم أن الكلام مؤكَّدٌ دون تأكيد الجار مع الظرف -كما سلف ذكره- إلا أن إضافته في هذه القراءة تفيد مزيد تأكيد(٦٢)، مع دلالةٍ أخرى مفادها سهولة جريان هذا الماء وانبساطه(٦٣).

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالتي القراءتين: قراءة الجماعة الخالية من الجار المؤكِّد استغنت عنه لما في الجملة من تأكيد، وهي دالة على أن مرأى الأنهار في الجنة على مدِّ النظر، وأنها متفجِّرة من كل مكان تحت أشجارها لا أنها مارَّة فحسب، وقراءة ابن كثير باعتبار ابتداء الغاية تفيد دلالة جديدة تبيِّن مصدريَّة هذا الماء وأن منبعه ما هو إلا من تحت الجنات، وأما باعتبار الجارّ مؤكِّدًا فبه يصبح التأكيد تأكيدان، ولتفيد معنى أن الماء سهل الجريان منبسطٌ تحت أشجار الجنان، وبذلك تكمل القراءتان بعضهما في وصف أنهار الجنة، وتجمعان معاني تفجُّر الأنهار مع سلاسة جريانه وانبساطه، وتأكيد حصول النعيم الممتد في هذه الجنات.

رابعًا: الأفعال المجزومة

(٥٨) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ٥/ ٢٥٤.

(٥٩) يُنظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تحقيق: محمد سالم محيسن، القاهرة: مكتبة القاهرة. د.ت. ٣/ ١٠٠.

(٦٠) يُنظر: التذييل والتكميل، أبو حيان، تحقيق: حسن هنداوي، الرياض: دار كنوز إشبيليا. ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م. ١١/ ١٤٢.

(٦١) يُنظر: فاضل السامرائي، ١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م، الفرق بين "جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ" و"جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ" فاضل السامرائي، يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=PEIF٠BUv٧٧I

(٦٢) يُنظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ٥/ ٢٥٤.

(٦٣) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٩/ ٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الموضع الأول: (يَخَافُ) في قوله تعالى وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [طه: ١١٢]، انفرد ابن كثير بجزمه على أن ما قبله (لا) الناهية، خلاف قراءة الجماعة الرافعة للفعل على أن ما قبله (لا) النافية(٦٤).

يقول الشاطبي:

وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّيِّ وَاجْزِمْ فَلَا يَخَفْ وَأَنَّكَ لَا فِي كَسْرِهِ صَفْوَةُ الْعُلَا(٦٥)

الشاهد في الشطر لأول أن المكيَّ ابن كثير يقصر يجزم الفعل (يخاف)، على خلاف بقية القراء(٦٦).

دلالة قراءة الجماعة: رفع الفعل (يخاف) بعد (لا) تركيبٌ منفيٌّ فيه دلالة الإخبار، إذ يُدلي بحقيقة مفادها أن من عمل صالحًا وهو مؤمن فهو آمِنٌ لا يخاف من الظلم(٦٧)، وهو تركيبٌ يحقِّق أن انتفاء خوف هذا المؤمن أمرٌ ثابتٌ مُقرَّر جزاء صنيعه(٦٨)، إضافةً إلى أن الفعل (يخاف) بهذه القراءة يتَّسق مع الفعل (خاب) في الآية السابقة: وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا [طه: ١١١]، من حيث إن الجملتين خبريَّتان وتفيدان الاستمرار(٦٩).

دلالة قراءة ابن كثير: جزم الفعل (يخاف) على النهي بـ(لا) فيه توجيه ربَّاني لمن عمل الصالحات وهو مؤمن، مفاده أنَّ عليه أن يأمن ولا يخاف؛ لأنه امتثل أمر الله ولم يفرط بما شُرع عليه؛ فجاء النهي عن الخوف الذي يفيد -ضرورةً- الأمر بالأمن(٧٠)، وهذه القراءة بهذا الإعراب فيها أمر لا يقبل التردُّد في البثِّ للمؤمن أنه آمِن(٧١)، وهي مرسِّخة لمعاني عدل الله المطلق في جزائه ورحمته العظيمة بعباده، ومحقِّقة للمبالغة في نفي جميع صور الظلم والهضم عن ذاته العليَّة(٧٢).

---

(٦٤) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص٤٢٤. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١٥٣. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٧٠١. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٤٦٣.

(٦٥) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٧٠.

(٦٦) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ٣٦٦، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص٢٩٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، ٣/ ٣٨٢.

(٦٧) يُنظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى، ص٢٧٨.

(٦٨) يُنظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ٧/ ٢٠٤.

(٦٩) يُنظر: روح المعاني، الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، ١٦/ ٤٦٨ نقلًا عن الطيبي.

(٧٠) يُنظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى، ص٢٧٨.

(٧١) يُنظر: روح المعاني، الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، ١٦/ ٤٦٨ نقلًا عن الطيبي.

(٧٢) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٦/ ٣٥٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالتَي القراءتين: قراءة الجماعة على النفي والرفع (لا يخاف) تفيد التقرير والبتّ بأن هذا المؤمن آمِن، وأنه أمر مقضيٌّ ثابتٌ لا شك فيه، وقراءة ابن كثير فيها نهيٌ للمؤمن عن الخوف، وفي هذا مزيد تأكيد لتحقُّق أمنه، يقول ابن عاشور: «في قراءة الجمهور خصوصية لفظية وفي قراءة ابن كثير خصوصية معنوية»[٧٣] فالخصوصية اللفظية لقراءة الجماعة أنها موافقة للفعل (خاب) في الآية قبلها، وأما الخصوصية المعنوية فهي الأمر بالأمن الذي سيق على صيغة النهي عن الخوف، وكلا القراءتين مؤكدتان نفي الظلم والهضم عن المؤمن عاملِ الصالحات، رغم اختلاف تركيبَيهما ودلالتيهما المتفرعتين عن الدلالة العامة.

الموضع الثاني: الفعل (يرتع) في قوله تعالى: أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [يوسف: ١٢]، انفرد ابن كثير بقراءة الفعل بنون الفاعلين مع جزمه الفعلَ، والعلامة حذف حرف العلة (نَرتَعِ)، خلاف قراءة الجماعة الجازمة والعلامة الإسكان[٧٤].

يقول الشاطبي:

وَأَدْغَـــمَ مَعْ إِشْمَامِهِ البَعْـضُ وَنَرْتَـعْ وَنَلْعَـبْ يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلَا
وَيَرْتَعْ سُكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو وَبُشْرَايَ حَذفُ الْيَاءِ ثَبْتٌ وَمُثِّلَا[٧٥]

الشاهد أن «حِصْنٍ» في الشطر الثاني مرموز بها إلى الكوفيين[٧٦] ونافع، حيث أفاد عنهم أنهم يقرؤون (يرتع) بالياء؛ فتعيَّن على البقية أن يقرؤوها بالنون ومنهم ابن كثير، ورمز بالذال والحاء في «ذُو حِمىً» للكوفيين وابن عامر وأبو عمرو على أنهم أسكنوا العين والبقية كسروها، وعلى هذا فإن ابن كثير انفرد بالجمع بين القراءة بنون المضارعة وكسر العين[٧٧].

دلالة قراءة الكوفيين: القراءة بالجزم المُعلَّم بإسكان العين مع ياء المضارعة (يَرتَعْ)، يقول ابن عباس -رضي الله عنه- في تفسير هذه الفعل: يلهو ويسعى وينشط[٧٨]،

---

(٧٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ٧/ ٢٠٥.

(٧٤) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص٣٤٥. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١٢٨. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٦٦٩. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٤١٢.

(٧٥) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٦١.

(٧٦) عاصم وحمزة والكسائي.

(٧٧) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ٢٩١، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص٢٥٥، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، ٣/ ٢٦٤.

(٧٨) يُنظر: جامع البيان، الطبري، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م. ١٥/ ٥٧٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والفعل من الرَّتْع أي: «الأكل والشرب في الربيع رغدًا. رَتَعَت الإبل رَتْعًا، وأرتعتها: ألقيتها في الخِصب»[٧٩] وهي من قول العرب: رتع الإنسان والبعير، إذا أكلا كيف شاءا[٨٠]، وفي جمهرة اللغة: «ورتعت الماشية ترتع رتوعًا ورَتْعًا إذا جاءت وذهبت في المرعى»[٨١]، وفي المخصص: «رتع القوم إذا كانوا رافهين فيما اشتهوا»[٨٢]، وجاء في المثل العربي: «القيد والرَّتْعَة»[٨٣]، وقد ورد هذا الفعل في الحديث الشريف: «إِذَا مَررتُم بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فارتَعُوا، قيل: يا رسولَ اللهِ وما هي رياضُ الجنةِ؟ قال: حِلَقُ الذكرِ»[٨٤] يوصي فيه النبي ﷺ بأن يغتنم المارُّ بحلق الذكر ما تحصل فيه منفعته، وفي استخدام الفعل (ارتعوا) اتساع في الدلالة، إذ أصل الفعل يعني الاتساع في الأكل والشرب، وهنا يفيد الاتساع في تحصيل الفوز بالثواب الجزيل[٨٥].

دلالة قراءة أبي عمرو وابن عامر: القراءة بالجزم المُعلَّم بإسكان العين مع نون المضارعة (نَرتَعْ)، معناه قد يكون: نرتع إبلنا، وقد يكون: ننال ما نحتاج إليه وتنال معنا[٨٦]، وهي بمعنى القراءة الأولى إلا أن الأولى منصرفةٌ إلى يوسف عليه السلام خاصة[٨٧].

دلالة قراءة نافع: القراءة بالجزم المُعلَّم بحذف حرف العلة مع ياء المضارعة (يَرتَع) أصلها (يَرتَعِي) على وزن (يَفْتَعِل)[٨٨]، من (رعيت)، نحو: شَوَيتُ واشتويت[٨٩]،

---

(٧٩) العين، الخليل الفراهيدي، ص٣٣٥.

(٨٠) يُنظر: إعراب القرآن، النحاس، تحقيق: زهير زاهد، بغداد: مطبعة العاني، ١٣٩٧ه-١٩٧٧م. ٢/ ١٢٨.

(٨١) جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبَكي، ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م. ص٣٩٢.

(٨٢) المخصص، ابن سيده، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ه-١٩٩٦م. ٣/ ٢٨٨.

(٨٣) كان عمرو بن خويلد رجلًا نحيفًا لا يكاد يسمن، فلما أُسر وقُيِّد زمانًا بدن وسمن، ولما رجع إلى قومه وهو بادن قالوا: لقد سمنت وكثر لحمك، فقال: القيد والرتعة، وصارت مثلًا. يُنظر: أمثال العرب، المفضل الضبي، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي. ١٤٠١ه-١٩٨١م. ص١٤٠.

(٨٤) حديث صحيح، أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الدعوات، باب ٨٣، ٥/ ٥٣٢.

(٨٥) يُنظر: فيض القدير، المناوي، ط٢، بيروت: دار المعرفة. ١٣٩١ه-١٩٧٢م. ١/ ٤٤٣.

(٨٦) يُنظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، ٤/ ٤٠٤.

(٨٧) يُنظر: تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني، تحقيق: غنيم بن عباس، ٣/ ١٢.

(٨٨) يُنظر: معاني القرآن، الفراء، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م. ٢/ ٣٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والرعي: ارتعت الإبل ترتعي أي نالت خصبًا أو لم تنل، عكس الرتع الذي لا يكون إلا في الخصب[٩٠]، وجاء على صيغة الافتعال للمبالغة فيه، يقول ابن عاشور: «فهو حقيقةٌ في أكل المواشي والبهائم، واستعير في كلامهم للأكل الكثير لأن الناس إذا خرجوا إلى الرياض والأرياف للعب والسبق تقوى شهوة الأكل فيهم فيأكلون أكلًا ذريعًا فلذلك شبه أكلهم بأكل الأنعام، وإنما ذكروا ذلك لأنه يسر أباهم أن يكونوا فرحين»[٩١]، وقيل في معنى آخر للقراءة: كأنهم يريدون من أبيهم إرسال يوسف معهم كي يرتعيَ الإبل[٩٢].

دلالة قراءة ابن كثير: القراءة بالجزم المُعلَّم بحذف حرف العلة مع نون المضارعة (نَرتَعِ)، أصلها (نَرتَعي) من الرعي، على وزن (نَفْتَعِل)، والقراءة على هذا تكون بمعنى الكلأ[٩٣]، إلا أنها تميزت عن القراءة الأولى بنون المضارعة، وذُكر في معناها أنها على حذف مضاف تقديره: نرتعِ مواشينا[٩٤]، وذُكر أن المقصود هو التراعي والتكالؤ «من قرأ: (نَرْتَع) بكسر العين أراد: نتحارس ويرعى بعضُنا بعضًا، أي: يحفظ. ومنه يقال: رعاك الله؛ أي: حفظك»[٩٥]، وقد يُجمع بين المعنيين كما ذهب إليه الطبري: «فتأويل الكلام: أرسله معنا غدًا نلهو ونلعب وننعم وننشط في الصحراء، ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه»[٩٦]، وعلى هذا تكون القراءة جمعت معنيَي الرعي والتراعي على صيغة الجمع بنون المتكلمين.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالات القراءات: تتفق القراءات المذكورة في الحالة الإعرابية للكلمة وهي الجزم، لكن يتبدَّى الاختلاف بينها في علامة هذا الجزم، بين الإسكان وحذف حرف العلة، وهذا الاختلاف يُنبي عن كلمتين متغايرتين معجميًّا، فعلامة السكون في القراءتين الأوليين تحمل دلالة الأكل والشرب على وجه الرغد والرفاه والاتساع، أما علامة حذف حرف العلة في القراءتين الأخريين فتعكس ذات المعنى لكنها تضيف إليه بُعدًا جديدًا يتمثل في المبالغة، ونون المضارعة التي انفردت

---

(٨٩) يُنظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، ٤/ ٤٠٤.

(٩٠) يُنظر: العين، الخليل الفراهيدي، ص٣٣٥.

(٩١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ٥/ ٦٥٠.

(٩٢) جامع البيان، الطبري، تحقيق: محمود شاكر، ١٥/ ٥٦٩.

(٩٣) يُنظر: إعراب القرآن، النحاس، تحقيق: زهير زاهد، ٢/ ١٢٨.

(٩٤) يُنظر: الدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، ٦/ ٤٥١.

(٩٥) غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: عبد الرازق البكري، ط١، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م. ص١٦٦. وهو يوافق قول مجاهد بن جبر، يُنظر: تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن السورتي، إسلام آباد: مجمع البحوث الإسلامية، د.ت. ١/ ٣١١.

(٩٦) جامع البيان، الطبري، تحقيق: محمود شاكر، ١٥/ ٥٧٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بها قراءة ابن كثير تحمل معنى زائدًا يصوّر التكالؤ والرعاية، وعلى دقة هذا الاختلاف بين القراءات سواءً كانت مجزومة والعلامة السكون أو كانت مجزومة والعلامة حذف حرف العلة، وسواءً كانت بياء المضارعة أم نونها =فكلُّها تدور حول معنى عام واحد، وتتمِّم بعضها بالمعاني التفصيلية التي أوحتها العلامات الإعرابية المختلفة.

المبحث الثاني: الانفراد بإلزام الفعل المتعدي

الموضع الأول: (آتَيتُم) من قوله تعالى: وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ [الروم: ٣٩]، انفرد الإمام ابن كثير بالقصر في هذا الفعل وجعله لازمًا (أتيتم)، خلاف قراءة الجماعة التي فيها الفعل متعدٍّ(٩٧).

يقول الشاطبي:

وَقَصرُ أَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا وَأَتَـــيـــتمُ هُنَا دَارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَا مُبَجَّلَا(٩٨)

الشاهد أن الدال في «دَارَ» يُقصد بها ابن كثير؛ إشارةً إلى أنه هو الذي قرأ بالقصر دون غيره في هذا الموضع، ويُقصد بالقصر حذف الألف بعد الهمزة(٩٩).

دلالة قراءة الجماعة: القراءة بالمد في الفعل (آتيتم) من (آتى) على وزن (أَفْعَلَ)، والمشهور في اللغة أن الفعل إذا كان لازمًا يصير متعديًا بعد همزه؛ لأن هذه الهمزة كثيرًا ما تجيء لغرض التعدية، وإن كان متعديًا لمفعول فبعد الهمز يتعدى لمفعولين، إلا أنه قد يتعاقب (فَعَلَ) و(أَفَعَلَ) على المعنى الواحد(١٠٠)، لكونه من قبيل اختلاف اللغات، مثل: شَغَلَ وأشغَلَ، وصَرَّ أُذنيه وأَصَرَّ أُذنيه، إذ قومٌ ينطقونها بهمز وقومٌ

(٩٧) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص٥٠٧. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١٧٥. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٧٢٩. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٥٠٥.

(٩٨) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٤١.

(٩٩) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ٧٢، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص١٦٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، ٣/ ٣٥٨.

(١٠٠) يُنظر: الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ٢/ ٢١٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بلا[١٠١]، «وأتيتك مالًا وآتيتك وأتيته بمال، جئته... و(آتيتك) أعطيتك»[١٠٢]، لكن معنى التعدية هو الأشهر، والذي يعني الإعطاء[١٠٣].

دلالة قراءة ابن كثير: القراءة بقصر الفعل (أتيتم) من (أتى) على وزن (فَعَلَ)، قد تكون فيها (أتى) واقعةً موقع (آتى) وتؤول هذه القراءة في معناها إلى المعنى الذي حمله المد؛ إلا أن (أتيتم) على لفظ: جئتم، أي فعلتم[١٠٤]، وهذا المجيء على وجه الإعطاء[١٠٥]، أي: ما جئتم به من إعطاء ربا[١٠٦] وما غشيتموه أو رهقتموه[١٠٧]، والقصر في هذه القراءة يفيد التعميم؛ إذ إتيان الربا يعم آكله وآخذه والمُتسبِّب فيه[١٠٨]، وغالبًا حين يجيء الفعل (أتى) لازمًا في القرآن يعني إتيانًا عامًّا غير مختص بمعيَّن، مثل: فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ [المائدة: من ٥٢]، أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ [النحل: من ١]، فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي

---

(١٠١) يُنظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ٤/ ٦١.

(١٠٢) كتاب الأفعال، ابن القطاع، ط١، حيدر آباد: مطابع دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٠ه-١٩٤١م. ٢/ ٥٦.

(١٠٣) يُنظر: معاني القراءات، الأزهري، تحقيق: المزيدي، ص٣٧٤. والحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ص٢٨٣. والحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ٤٤٦. وحجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص٥٥٨. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ص١٤٧٨. والبحر المحيط، أبو حيان، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ٨/ ٣٩٣. واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ١٦/ ٤١٦.

(١٠٤) يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، تحقيق: محمد مولاي، ط١، الكويت: دار الضياء، ١٤٣٤ه-٢٠١٣م. ٣/ ١١٤٦.

(١٠٥) يُنظر: الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ١٥٢. وحجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص٥٥٨. واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ١٦/ ٤١٦.

(١٠٦) يُنظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أبو العلاء الكرماني، تحقيق: عبد الكريم مصطفى، ص٣٢٤. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: محمد حلاق ومحمد الأطرش، ٣ /٥٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٥/ ١٠٠. وروح المعاني، الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، ٢٠/ ٤٦٤.

(١٠٧) يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد ٤/ ٥٨٠. وإرشاد العقل السليم، أبو السعود، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت. ٧/ ٦٢.

(١٠٨) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٥/ ١٠٠. وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد قمحاوي، ص١٦١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ [الدخان: ١٠]، اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ [الشورى: من ٤٧]، ومثلها آية الربا في قراءة ابن كثير، جاء الفعل لازمًا ليحمل معنى إتيان الربا عمومًا.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالتي القراءتين: الدلالة المستخلصة من قراءة الجماعة الممدودة تشير إلى بيان جُرم إعطاء الرباء في سياق التعاملات المالية، أما قراءة ابن كثير المقصورة ففيها يتوسَّع معنى الإعطاءِ ويجوزه إلى أخذ الربا والتسبُّب في وقوعه وعموم التعامل به؛ والقراءتان رغم اختلاف معنييهما إلا أنهما تتكاملان وتعضدان بعضهما في بيان الحكم الشرعي المتعلق بالربا والتعاملات المرتبطة به.

المبحث الثالث: الانفراد بالبناء للفاعل أو بالبناء للمفعول

الانفراد بالبناء للفاعل: (نُزِّلَ) من الآية: وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا [الفرقان: ٢٥]، انفرد ابن كثير بقراءة الفعل بالبناء للفاعل (نُنْزِلُ)، خلاف قراءة الجماعة بالبناء على المفعول(١٠٩)، وقد تقدَّم بيان هذا الموضع سلفًا في الموضع الذي ذُكر فيه الفرق بين رفع (الملائكة) على قراءة الجماعة وبين نصبها على قراءة ابن كثير.

الانفراد بالبناء للمفعول: (يوحي) من الآية: كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [الشورى: ٣]، انفرد ابن كثير بقراءته بالبناء للمفعول (يُوْحَى)، خلاف قراءة الجماعة بالبناء للفاعل(١١٠).

يقول الشاطبي:

وَيُوحِي بِفَتْـــح الْحَاءِ دَانَ وَيَفْعَـلُون غَيْرُ صِحَابٍ يَعْلَمَ ارْفَعْ كَما اعْتَلَا(١١١)

الشاهد أن الذي فتح الحاء من الفعل هو المشار إليه بالدال في «دان» المقصود به ابن كثير، فتعيَّن لبقية القراء القراءة بكسر الحاء(١١٢).

دلالة قراءة الجماعة: القراءة بالبناء للفاعل في الفعل (يُوحِي) بها يرتفع لفظ الجلالة الذي يتبع هذا الفعل على الفاعلية، والاسمان اللاحقان على الوصفية، وفي صوغ

---

(١٠٩) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص ٤٦٤. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١٦٤. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٧١٤. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٤٨٥.

(١١٠) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص٥٨٠. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص١٩٤. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٧٥٨. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٥٤٥.

(١١١) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٤١.

(١١٢) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ٤٥١، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص٣٤٤، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، ٤/ ١٤٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الفعل على المضارع معنى الاستمرارية؛ وأن الوحي على حالٍ مستمر في الأزمنة الماضية، وهذا الوحي بهذه الصورة من قدرته عز وجل، وهذا يفيده بناء الفعل للفاعل(١١٣)، إضافةً إلى ما يقتضيه معنى القراءة من إفادة مصدر الوحي الأوحد؛ وهو الله جل وعلا(١١٤).

دلالة قراءة ابن كثير: القراءة بالبناء للمفعول في الفعل (يُوحَى) نائب الفاعل فيها إما أن يكون ضمير الكلام أو الوحي أو القرآن(١١٥)، وإما أن يكون الجار والمجرور (إليك)(١١٦)، أما لفظ الجلالة فإما أن يكون مرتفعًا لكونه بدلًا مُبيّنًا للفاعل(١١٧)، وإما لكونه على إضمار فعل مكرر كأنه قيل: من يوحي؟ فيقال: يوحي الله جل وعلا(١١٨) أو إضمار اسم مبتدأ يكون لفظ الجلالة خبرًا له: الموحي الله(١١٩)، وعلى هذه القراءة فالمعنى فيه تركيز على فعل الوحي ذاته، واهتمامٌ به؛ لبيان أنه حق(١٢٠) ولبيان أن الموحى إلى النبي ﷺ موحى إلى الرسل قبله(١٢١)، ولأن الموحي معلومٌ ضرورةً فاستُغني عن ذكره، وقد تكرر البناء للمفعول في القرآن فيما يتعلق بالوحي(١٢٢)، مثل

(١١٣) يُنظر: روح المعاني، الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، ١٨/ ٢٤.
(١١٤) يُنظر: اتساع الدلالات في تعدد القراءات القرآنية، محمود مهنَّا وعيسى وادي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٨ه-٢٠١٧م. ٢٦٣.
(١١٥) يُنظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم الفارسي، تحقيق: عمر الكبيسي، ٢/٩٧٠.
(١١٦) يُنظر: الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ٢٩٠. وحجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص٦٣٩.
(١١٧) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م. ٤/ ٣٩٣. ومعاني القراءات، الأزهري، تحقيق: المزيدي، ص٤٣٣. والحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ٢٩٠.
(١١٨) يُنظر: معاني القرآن، الفراء، ٣/ ٢١. وإعراب القرآن، النحاس، تحقيق: زهير زاهد، ٣/ ٤٩. ومعاني القراءات، الأزهري، تحقيق: المزيدي، ص٤٣٣. والحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ٢٩٠. وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء العُكبَري، تحقيق: إبراهيم عوض، ٢/ ٢٢٣.
(١١٩) يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ص٣١٦.
(١٢٠) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٧/ ٢٣٨.
(١٢١) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، ٢/ ٢٥٠.
(١٢٢) يُنظر: الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ٢٩٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قوله تعالى: وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [الأحزاب: من ٢] وقوله: وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا [الكهف: من ٢٧]، اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ [العنكبوت: من ٤٥] وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الزمر: من ٦٥] فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ [الزخرف: من ٤٣].

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالتي القراءتين: قراءة الجماعة المبنية للفاعل ترسّخ دلالة متمثلة في بيان مصدر الوحي وهو الله جل وعلا، وبيان قدرته على الإيحاء الممتد إلى الأنبياء السابقين من قبل النبي ﷺ، وأما قراءة ابن كثير المبنية للمفعول فدلالتها الإضافية ظاهرة في التركيز على فعل الإيحاء نفسه، وأنه حق، وأنه قد جرى على الرسل قبل النبي ﷺ كما جرى عليه، وهذا يدل عليه تركيب القراءة الأولى إذ تقدَّم فيها الجار والمجرور (إليك) وتوسّط بين الفعل، والقراءتان متفقتان في الأصل المتمثل في بيان معنى الإيحاء من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ.

المبحث الرابع: الانفراد بالتبديل بين أحرف المضارعة

الانفراد بياء الغيبة: (تَعمَلُونَ) آخر قوله تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ [البقرة: ٧٤]، وقوله: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [الحجرات: ١٨]، انفرد ابن كثير بقراءة الكلمة في الآيتين بياء الغيبة عوضًا عن تاء المخاطبة (يَعمَلُون)، خلاف قراءة الجماعة(١٢٣).

يقول الشاطبي في قراءات الآية الأولى:

وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ هُنَا دَنَا وَغَيْبُكَ في الثَّانِي إِلَى صَفْوِهِ دَلَا(١٢٤)

وفي قراءات الآية الثانية:

(١٢٣) يُنظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ص٥٨٠. والتيسير في القراءات السبع، الداني، ص٧٤، ٢٠٢. والإقناع في القراءات السبع، ابن الباذش، تحقيق: عبد المجيد قطامش، ٢/ ٥٩٩، ٧٧٠. وتحبير التيسير، ابن الجزري، تحقيق: أحمد القضاة، ص٢٨٩، ٥٦٢.

(١٢٤) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٣٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وَفِي يَعْمَلُونَ دُمْ نقُولُ بِيَاءٍ اذْ صَفَا وَاكْسِرُوا أَدْبَارَ إذ فَازَ دُخْلَا[١٢٥]

الشاهد في البيت الأول أن المقصود بـ«عَمَّا تَعْمَلُونَ» هي الآية الأولى، وقوله «وَبِالْغَيْبِ» يعني أنها قرئت بياء الغيبة لقارئ واحد وهو ابن كثير المرموز له بالدال من «دَنَا»، أما البيت الثاني فالشاهد فيه أن (يعملون) قرئت بياء الغيبة عند ابن كثير ذي رمز الدال من «دُم»[١٢٦].

دلالة قراءة الجماعة: القراءة بتاء الخطاب في الفعل (تعملون) من الآية الأولى فيه إكمال للنسق المتمثل بأسلوب الخطاب الذي بُدئت به الآية، وهو كلام موجَّه إلى اليهود الموصوفين بقسوة القلب، وفي تاء الخطاب تهديد لهم ووعيد؛ وفي إعلامهم المباشر بأسلوب الخطاب (الذي يفيد إحاطة الله جل وعلا بما يعملون) زيادةٌ في التهديد[١٢٧].

أما الآية الثانية فقراءتها على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وهو يفيد معاني نفي التوهُّم عن الذي يتوهم أن الله لا يبصر ما يعمل خلقه من الخير والشر[١٢٨]، وهذه القراءة جاءت على الخطاب نحو ما جاءت عليه الآية قبلها[١٢٩]، من قوله عز وجل: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ [الحجرات: من ١٧].

دلالة قراءة ابن كثير: القراءة بياء الغيبة في الفعل (تعملون) من الآية الأولى مقصودٌ بها اليهود -كقراءة الجماعة-، والخطاب لهم على سبيل الالتفات[١٣٠]؛ وهذا الالتفات

---

(١٢٥) حرز الأماني ووجه التهاني، الشاطبي، ص٨٣.

(١٢٦) يُنظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، تحقيق: أحمد الزُّعبي، ٢/ ١٧، ٤٦٦، وسراج القارئ المبتدئ، ابن القاصح، ص١٥٢و٣٥٤، وإبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، أبو شامة، تحقيق: محمود جادو، ٢/ ٣٠٢، ١٨٢.

(١٢٧) يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ص٨٠. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٨/ ٣٩٤. وروح المعاني، الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، ٢/ ٢٥٠. والتحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ١/ ٥٣٢.

(١٢٨) يُنظر: بحر العلوم، السمرقندي، تحقيق: علي معوض وعادل أحمد وزكريا النوتي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه-١٩٩٣م. ص٢٦٨. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٨/ ٣٩٤.

(١٢٩) يُنظر: الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ٣٦٦. والدر المصون، السمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، ١٠/ ١٥. واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ١٧/ ٥٦٤.

(١٣٠) يُنظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ١/ ٤٣٢، وتفسير الجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، المنصورة: مكتبة الإيمان، د.ت. ص٢١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يعطي معنى الإعراض عن مخاطبتهم وجعلهم في منزلة الغائب الذي لا يُقبَل عليه بالكلام(١٣١)، إلا أن مكي بن أبي طالب لا يعدُّه التفاتًا؛ بل هو كلامٌ موجَّه للنبي ﷺ وأمته، وموصوفٌ به اليهود، ووجه ذلك أنه مردود على الآية السالفة: قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ [البقرة: من ٧١] والآية اللاحقة: أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [البقرة: ٧٥]، وبذلك تكون القراءة جاريةً على ما قبلها وما بعدها(١٣٢)، يقول الفارسي: «على لفظ الغيبة أي: ما الله بغافل عما يعمل هؤلاء الذين اقتصصنا عليكم قصصهم أيها المسلمون، وإن كان الذي قبله غيبة حَسُن أن يجعل على لفظ الغيبة؛ ليعطف ما للغيبة على مثله، كما عطفت ما للخطاب على مثله»(١٣٣) أي أن القراءة بالياء على وجه الإخبار، ويقول في ذلك ابن عاشور: «يعملون بالياء التحتية وهو انتقال من خطابهم إلى خطاب المسلمين فلذلك غير أسلوبه إلى الغيبة وليس ذلك من الالتفات لاختلاف مرجع الضميرين لأن تفريع قوله أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [البقرة: من ٧٥] عليه دل على أن الكلام نقل من خطاب بني إسرائيل إلى خطاب المسلمين، وهو خبر مراد به التهديد والوعيد لهم مباشرة أو تعريضًا»(١٣٤).

أما الآية الثانية فقراءتها بأسلوب الغيبة ففيه اتفاق مع الأسلوب للآية قبلها(١٣٥):يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ

(١٣١) يُنظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ١/ ٤٣٢.

(١٣٢) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق: محيي الدين رمضان، ١/ ٤٤٨. ومعاني القراءات، الأزهري، تحقيق: المزيدي، ص٥٣. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ص١٠٣. والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، ٢/ ٢٠٤. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، تحقيق: محمد حلاق ومحمد الأطرش، ١ /١١٢. وروح المعاني، الآلوسي، تحقيق: ماهر حبوش، ٢/ ٢٥٠.

(١٣٣) يُنظر: الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ١/ ٥٠٠.

(١٣٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ١/ ٥٣٢.

(١٣٥) يُنظر: الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ٤/ ٣٦٦. واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد، ١٧/ ٥٦٤. ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ١٨/ ٣٩٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

صَادِقِينَ [الحجرات: ١٧] إذ كان الخطاب موجَّهًا للنبي ﷺ فحواه أحوال المانّين بإسلامهم، لذا جاءت الآية التالية بإكمال الحديث عنهم واستعمال ياء الغيبة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دلالتي القراءتين: القراءتان في الآية من سورة البقرة تجمعان معنى نفي الغفلة عن الله سبحانه وتعالى، إلا أن قراءة الجماعة بتاء الخطاب فيها تناسب مع الخطاب الموجَّه لليهود في الآية لما وُصفت قسوة قلوبهم، وفي هذا الخطاب ما فيه من دلالات حدة الوعيد والتهديد، أما قراءة ابن كثير فهي على وجه الإخبار للنبي ﷺ والمسلمين، الذي يتناسب مع ما جاء من قَصِّ أخبارهم في الآيات، أما القراءتان من سورة الحجرات فهما كذلك جامعتان معنى إبصار الله تعالى بما يعمل خلقه، وقراءة الجماعة فيها تحديد للخطاب إلى المانّين بإسلامهم، أما قراءة ابن كثير فهي استكمالٌ لما جرى من خبر المانّين بإسلامهم يعضده إخبارٌ للنبي ﷺ بأن الله بصير بما يعملون. ويقول الفارسي في الجمع بين الخطاب والغيبة في قراءتَي آية سورة البقرة: «يجوز فيما كان قبله لفظ غيبة: الخطاب، ووجه ذلك: أن يجمع بين الغيبة والخطاب، فتغلب الخطاب على الغيبة، لأن الغيبة يغلب عليها الخطاب، فيصير كتغليب المذكر على المؤنث. ألا ترى أنهم قدموا الخطاب على الغيبة في باب الضمير، فقالوا: أعطاكهو، ولم يقولوا: أعطاهوك، فعلمت أن الخطاب أقدم في الرتبة كما أن المذكر مع المؤنث كذلك، ويجوز في الخطاب بعد الغيبة وجه آخر وهو: أن يراد به: وقل لهم أيها النبي: وما الله بغافل عما تعملون، ومعناه: وعيد لهم وتهديد»[(١٣٦)].

الخاتمـــة

بعد الدراسة الدلالية للانفرادات الفرشية في قراءة الإمام ابن كثير، وتتبُّع ما انطوت عليه هذه الانفرادات من دلالات، والسعي إلى استنباطها، خلُص البحث إلى نتائج أبرزها:

أولًا: تعدُّد القراءات يُفضي في كثيرٍ من الأحيان إلى تعدُّدٍ في الدلالات، وهذه الدلالات إمَّا أن تكون مفسِّرةً لبعضها، أو مؤكدة، أو مغايرة دون تعارض ولا تناقض.

ثانيًا: الدلالات المختلفة للقراءات لها أثرها في فهم ما ينطوي عليه النص القرآني من عقيدة وأحكام وأخبار، وكذلك كانت انفرادات الإمام ابن كثير.

ثالثًا: جاءت قراءة الإمام ابن كثير زاخرة بالانفرادات المؤثرة دلاليًّا على المعنى، نتيجةً لاختلاف نحوي تركيبي.

رابعًا: تتفاوت درجة الاختلاف في الدلالة بين قراءات الجماعة وقراءة الإمام ابن كثير، فبعض الانفرادات يدلُّ على معنى مغاير لباقي القراءات، وبعضها يدل على معنى مُقارب، وبعضها متفق في معناه وقراءاتِ الجماعة؛ والأخير هو ما كان من اختلاف لفظي جاءت به لغات العرب.

---

(١٣٦) الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي، تحقيق: علي معوض وآخرون، ١/ ٥٠٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع. أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. تحقيق: محمود بن عبد الخالق جادو. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٣. الإقناع في القراءات السبع. ابن الباذش أحمد بن علي بن خلف الأنصاري. تحقيق: عبد المجيد قطامش. ط١. دمشق: دار الفكر. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
٤. الانتصار للقرآن. الباقلاني. محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم. القاضي أبو بكر. تحقيق: محمد القضاة. ط١. عمّان: دار الفتح. بيروت: دار ابن حزم. ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
٥. بحر العلوم. السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. تحقيق: علي معوض وعادل أحمد وزكريا النوتي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٦. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. أبو حفص سراج الدين النشار. تحقيق: أحمد المعصراوي. ط٢. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ١٤٢٣هـ-٢٠١١م
٧. تاج العروس من جواهر القاموس. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تحقيق: محمود محمد الطناحي. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٨. تحبير التيسير. ابن الجزري. شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف. تحقيق: أحمد القضاة. ط١. عمّان: دار الفرقان. ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
٩. التحرير والتنوير. محمد الطاهر ابن عاشور. ط١. الكرم: دار سحنون. بيروت: دار ابن حزم. ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م
١٠. التذييل والتكميل في شرح التسهيل. أبو حيان. تحقيق: حسن هنداوي. الرياض: دار كنوز إشبيليا. ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م
١١. التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزي محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي المالكي. تحقيق: محمد مولاي. ط١. الكويت: دار الضياء. ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م
١٢. التعريفات. محمد الشريف الجرجاني. بيروت: مكتبة لبنان. ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
١٣. تفسير البحر المحيط. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
١٤. تفسير الجلالين ، جلال الدين المحلي. جلال الدين السيوطي. المنصورة: مكتبة الإيمان. د.ت. ص٢١
١٥. تفسير السمعاني. أبو المظفر منصور بن محمد التميمي الشافعي السمعاني. تحقيق: غنيم بن عباس. ط١. الرياض: دار الوطن. ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
١٦. تفسير مجاهد. تحقيق: عبد الرحمن السورتي. إسلام آباد: مجمع البحوث

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الإسلامية. د.ت
١٧. الجامع لأحكام القرآن. القرطبي. تحقيق: عبد الله التركي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
١٨. جمال القراء وكمال الإقراء. أبو الحسن السخاوي. تحقيق: مروان عطية ومحسن خرابة. ط١. دمشق: دار المأمون للتراث. ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٩. الحجة في القراءات السبع. ابن خالويه. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط٣. بيروت: دار الشروق. ١٣٩٩هـ-١٩٩٩م
٢٠. الحجة في علل القراءات السبع. أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي. تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض وأحمد المعصراوي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
٢١. الحجة للقراء السبعة. أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي. تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني. ط٢. دمشق/ بيروت: دار المأمون للتراث. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٢٢. حرز الأماني ووجه التهاني. الشاطبي. القاسم بن فيُّرة بن خلف الشاطبي الرعيني الأندلسي. ط٥. دمشق: دار الغوثاني للدراسات الإسلامية. ١٤١٣هـ-٢٠١٠م
٢٣. الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق: محمد علي النجار. ط٣. بيروت: عالم الكتب. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
٢٤. ديوان امرئ القيس. امرؤ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٥. القاهرة: دار المعارف. ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
٢٥. السبعة في القراءات. ابن مجاهد. أحمد بن موسى بن العباس التميمي. أبو بكر بن مجاهد البغدادي. تحقيق: شوقي ضيف. ط٢. القاهرة: دار المعارف. ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م
٢٦. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي. ابن القاصح أبو القاسم علي بن عثمان العذري البغدادي. ط٣. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي. ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م
٢٧. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر. محمد قمحاوي. ط١. القاهرة: دار العقيدة. ١٤٢هـ-٢٠٠٦م
٢٨. غاية النهاية في طبقات القراء. ابن الجزري. شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف. ط٣. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
٢٩. الفرق بين "جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ" و"جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ" يوتيوب. https://www.youtube.com/watch?v=PEIF0BUv77I.
٣٠. كتاب الأفعال. ابن القطاع الصقلي علي بن جعفر السعدي. ط١. حيدر آباد: مطابع دائرة المعارف العثمانية. ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد. ط١. الرياض: مكتبة العبيكان. ١٤١٨هـ-١٩٩٨م
٣٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع. أبو محمد مكي القيسي. تحقيق: محيي الدين رمضان. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م
٣٣. اللباب في علوم الكتاب. أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي. تحقيق: أحمد وعلي محمد. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٩هـ-١٩٩٨م
٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. بيروت: دار ابن حزم. د.ت
٣٥. المحيط في اللغة. الصاحب إسماعيل بن عبَّاد. تحقيق: محمد حسن ياسين. ط١. بيروت: عالم الكتب. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م
٣٦. المخصص. ابن سيدة. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
٣٧. معاني القراءات. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: أحمد فريد المزيدي. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
٣٨. معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط١. بيروت: عالم الكتب. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٣٩. معاني القرآن. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. ط٣. بيروت: عالم الكتب. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
٤٠. معاني القرآن. الأخفش سعيد بن مسعدة. تحقيق: هدى قراعة. ط١. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٤١١هـ-١٩٩٠م
٤١. معجم الأدباء. ياقوت الحموي الرومي. تحقيق: إحسان عباس. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤١٣هـ-١٩٩٣م
٤٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. تحقيق: بشار معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
٤٣. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني. أبو العلاء الكرماني. تحقيق: عبد الكريم مصطفى. ط١. بيروت: دار ابن حزم. ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
٤٤. النشر في القراءات العشر. ابن الجزري. تحقيق: محمد سالم محيسن. القاهرة: مكتبة القاهرة. د.ت.
٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م
٤٦. الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق. محمد رزق شعير. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب. ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X